

■ تعد مرحلة المراهقة مرحلة انتقالية لذا لا بد من توافر الأجواء المناسبة حتى يستطيعوا اجتيازها بسلام. فيجب أن نعاملهم بحسب، وأن نمنحهم كل الحب والاحترام، ولا بأس من التفاوضي عن بعض أخطائهم في هذه المرحلة الحرجة، حتى تمر العاصفة بسلام، وإلا فإن التصرفات الخاطئة في تربيتهم في هذا الوقت الحساس، قد تقلب كيان طفلك رأساً على عقب ومن ثم شخصيته أيضاً، لذا يجب عليك .. الخ.

في بيتنا مراهق ..

أحمد بن علي الصرخي

وله بالإحسان إحسان، وبالإساءة عقاب..

صحيح نحن لا ننكر ما لهذه المرحلة من تأثير وآثار، ولكن خالق هذا الإنسان هو أعلم به وبحاله، فلم يأمره بهذه الواجبات في هذا العمر إلا لعلمه سبحانه بأن هذا العمر هو بداية النضوج والفهم والإدراك.

هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى نقول: هذا الانحراف الذي يقولون، والميل الذي يذكرون، والذي ينسبونه ويلصقونه بهذه المرحلة (المسكينة)، ويجعلونه سبباً لأخطاء المراهق، لحي بريرة منه براءة الذنب من دم ابن يعقوب، وإنما الأمر كله يعتمد على ذلك المجلس الذي اتخذته المراهق خلال هذه المرحلة، فلو كان المجلس الملازم صالحاً نافعاً غير ضار، لكانت هذه المرحلة من أئنيع مراحل حياة هذا المراهق، وأكثرها اخضراراً، وأبعدها عن الصبوة، وأقلها في الكيوية. أما لو كان المجلس المرافق طالحاً ضره أكثر من نفعه، عندها يحصل ما تعلمون، وعندها لا نجد أمامنا كعذر - وهو حتماً أقبح من الذنب - إلا هذه المرحلة المسكينة لنجعلها مشججاً لأخطاء المراهق بل وأخطائنا نحن قبله كآباء.

والقول الفصل في هذا الموضوع يعتمد على الأساس.. على التربية منذ الصغر، فإذا كانت

كثيراً ما سمعنا ونسمع بمثل هذا الحوار في المذيع أو التلفاز، أو نقرأه في الصحف والمجلات، بل وأصابنا الصداق من كثرة ما كرر حتى حفظ. ولكن...

هل المراهقة قضية؟! .. وهل تستحق كل هذا الإزعاج؟! إنها بالفعل قضية أتخمت من ورائها جيوب كثير من الكتاب ونجحت جرائها كثير من البرامج، قالدقضية قضية العصر، ومشكلة الساعة، وأساس التربية الحديثة ... ولكنها من وجهة نظري - إن قبلتموها - لا تستحق منا كل هذا الاهتمام والإزعاج، ولدي أسبابي التي سأذكرها.

صحيح - وكما يقول - علماء النفس: إن هذه المرحلة تختلف عن مرحلة الطفولة، ففيها تكون بداية التشكيل الفعلي لنفسية الفرد، وما يتبع ذلك من تأثير على شخصيته وسلوكه فيما بعد، بالإضافة إلى التغيرات العضوية.. و.. إلخ، ولكن..

هذه المرحلة التي أقاموا من أجلها الدنيا ولم يقعدوها، هي تلك المرحلة التي أمر الإسلام فيها الفرد بأغلب واجبات دينه، وأصبح فيها مكلفاً تكليفاً شرعياً بكل ما أمر.. ففي هذه المرحلة تجب عليه الصلاة والصوم والحج، وغيرها الكثير والكثير من أمور ديننا الحنيف، وفيها - هذه المرحلة - يعامل المراهق - كما يسمونه - كما يعامل الإنسان الكبير فتطبق عليه الحدود، ويجازى عن كل صغيرة وكبيرة،

التربية قوية وعلى أساس متين من الأخلاق الفاضلة والسلوك الحسن كما يدعو الإسلام، فإن هذه المرحلة لن تكون فيما بعد إلا إضافة جديدة تزيد على البناء السابق الصلب قوة ومتانة.. أما لو كان البناء السابق هشاً، فإن هذه الإضافة قد تسقطه عند أية بادرة لهبوب ريح عاصفة، عندها لن يستطيع الصمود ولا التحمل.

وأخيراً.. ليكن شعارنا دائماً (في بيتك مراهق، إذن في بيتك رجل) وليس طفلاً يحتاج لحليب «ماما» أو عصا «بابا».. ولا تنجر وراء من يريد أن يخذلك فيقول: - ياه .. في بيتنا مراهق!

كلية الطب البشري

